خالقها ورازقها فكيف بنعمه ولم يذعن لاحكامه وحكمه استحقت ان يعاملها
بمظهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله ونسال الله العافية من ذلك
بمنه واعمال العباد وان كانت غير موجبة لثواب وعقاب بذواتها كما سبق
الا انه تعالى اجرى عادته بربطها ربط المسببات بالاسباب واكد الفعل
هنا بالنون تحذيرا ان يخطر في قلب عامل ان يستحق اللوم غير نفسه وليس
كذلك لان الله تعالى اوضح واعذر حتى لم يبق حجة لاحد وفيه ايما الى دوام ذم ابن
ادم وقلة انصافه فانه يحب طاعته من عمله لنفسه ولا يسندها الى التوفيق
ويتبرا من معاصيه ويسندها الى الاقدار فان كان لا تصرف له كما يزعم فهلا
لا كان ذلك في الامرين وان كان له تصرف فلم ينفيه عن احدهما وواجه
ختم الكتاب بهذه الجملة التنبيه على ان عدم الاستقلال بنحو الاطعام
والستر لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالترك اخرى لانا وان علمنا
ان لا نستقل لكن نحس بالوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة
المرتعش والاختيارية كحركة السليم وهذه التفرقة الى ممكن محسوس منشا هدوا مر
معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذه التفرقة هي مورد
التكليف المعبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف والحاصل ان المعاصي
التي يترتب عليها العقاب والشر وان كانت بقدر الله وخلقه فهي بكسب
العبد فليلم الانسان نفسه لتفريطه بالكسب القبيح وان قول القدرية
هذا حجة لنا لان لوم العبد نفسه تنصل من المعصية وليس له فيها تاثير بخلق
فعل ولا تقدير باطل بنص قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون يضل من يشا
ويهدي من يشا والايات في هذا المعنى كثيرة لم يلزمهم ان من وجد خيرا
لا يحمد الله لانه لا اثر له على ما زعموا بل يحمد الانسان نفسه لانه الخالق للطاعة
الموجد لسلامته وهذا مراغمة للنص المذكور ولقوله تعالى اخبارا عن اهل الجنة
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله
قال ابو مسهر الخ وذلك لتعظيمه واجلاله فانه حديث جليل يشتمل على
قواعد عظيمة في اصول الدين وفروعه وادابه ولطايف القلوب وغيرها ولذا
ختم المصنف هذا الكتاب النفيس واشار الى ان نتيجة الاذكار مضمون هذا
الخبر وهو الانقطاع عن السوى والاقبال على المولى ودوام الالتجا وحسن
الرجا والكف عن المخالفات واكتساب الطاعات والثنا عليه سبحانه
بانواع الثنا اذ وفقه لبلوغ المنى والطاعات وحفظه من المخالفات قوله
روينا في كتاب مسلم وغيره واخرجه البخاري في الادب المفرد وابو عوانه
والبزار في مسنده والحاكم في مستدركه وقال انه صحيح على شرطهما ووهم في ذلك
فقد رواه مسلم كما ذكرنا والحديث معروف بابي مسهر رواه عنه بضعة عشر
انسانا ولم ينفرد به ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر بل رواه عنه ايضا ابو اسما

الرحبي

الرحبي اخرجه احمد ومسلم وابو عوانه ولفظه بنحوه وفيه زيادة ونقص ورواه عنه
ايضا ابو قلابه ورواه كذلك ابو عوانه لكنه مرسل وسقط منه ابو اسما واثباته
كما في طريق احمد ومسلم اصح ورواه عنه ايضا عبد الرحمن بن غنم ولفظه عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي كلكم
مذنب الا من عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة
على المغفرة فسالني بقدرتي غفرت له ولا ابالي وكلكم ضال الا من هديته
فادعوني اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيته فاسالوني ارزقكم فلو ان
حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب
عبد من عبادي لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو ان حيكم وميتكم
واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسال كل سايل منهم ما بلغت
امنيته واعطيت كل سايل منهم ما سالني ما نقص ذلك الا كما لو ان احدكم
مر على شفة البحر فغمس فيه ابرة ثم انتزعها كذلك لم ينقصني وذلك اني جواد
ماجد افعل ما اشا عطاي كلام ومنعي كلام وعذابي كلام وامري للشي اذا اردته
ان اقول له كن فيكون رواه احمد والترمذي وابن ماجه والطبراني في الدعا
والبيهقي في الاسما والصفات ورواه اخرون والاكثرون كما ذكرنا عن عبد الرحمن
ابن غنم وقيل فيه ابن عثمان ورواه احمد وابو عوانه وغيرهما من حديث
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر به ورواه الدارمي واحمد في
مسنديهما وابن ابي عاصم في الدعا له من حديث شهر الا انهم قالوا بدل عبد الرحمن
عن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال
ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك يا ابن ادم انك
ان تلقني بقراب الارض خطايا بعد ان لا تشرك بي شيا القاك بقرابها مغفرة
والى هذه الرواية اشار الترمذي في جامعه بقوله وروى بعضهم هذا الحديث
عن شهر عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وروى الطبراني في الكبير من حديث قوله حدثتني ام الدردا عن ابي الدردا
عن نبي الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل قال عبدي
لو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بمثلهن مغفرة
ولا ابالي عبدي ما عبدتني ولم تشرك بي شيا غفرت لك على ما كان فيك
قال بعضهم شهر فيه مقال فيشبه ان يكون الاضطراب في الحديث
منه وقال قال علي بن المديني اظن هذين حديثين رواهما شهر لان
لفظهما مختلف وقال البيهقي عقب اولهما انه محفوظ من حديث شهر ولذا
حسنه الترمذي ثم الحافظ ابن حجر غير ناظرين لذلك الاختلاف لمجي الحديث
من غير وجه كما تقدم ذكر بعضهم وفي الباب عن ابي الدردا كما ذكر وعن
ابن مسعود اخرجه بنحوه ابو عوانه في مستخرجه وعن ابي موسى الاشعري

Copyright ... University